في المحل اختصاص الناعت بمنعوته بحيث يفتقر اليه في التعيين فلا نسلم انه قيل انه يجوز ان لا يفتقر
في نفسه الى المحل ويعرض له الحلول فيه واجيب عن الكل بانه يجوز ان يكون البعد القائم بالجسم
مخالفا بالماهية للبعد المفارق وان اشتركا في ذاتي او عرض هو مطلق البعد فلا يمتنع اختصاصهم
بقبول الحركة واقتضاء المحل واختصاص البعد المفارق بامكان النفوذ فيه ولا يمكن اجتماعهما
مع اجتماع المثلين على ان ما ذكر من تعدد البعدين في المتمكن واجتماع المثلين ليس بمستقيم
لان احدهما في المتمكن والآخر في المتمكن فيه وهو حجم البعد احتج القائلون بكون المكان هو السطح
بانه لو كان هو السطح لزم انتفاء امور حكم بديهة العقل بثبوتها منها مساواة المكان للمتمكن فان الشمعة
المدورة اذا جعلناها صفحة رقيقة كان السطح المحيط بها اضعاف المحيط بالمدورة واذا جعلنا
الصفحة مدورة كان السطح المحيط بها اقل من المحيط بالصفحة مع ان الجسم في الحالين واحد واذا جعلنا
في المكعب نقرة عميقة تزيد السطح المحيط به مع انتقاص الجسم ومنها كون كل جسم في مكان مع ان
الجسم المحيط بالكل لا يحويه جسم ليكون سطحه الباطن مكانا له ومنها سكون الطير الواقف في الهواء
عند هبوب الرياح فانه يتبدل عليه السطوح المحيطة به مع ان تبدل المكان انما هو الحركة الاينية
او ملزوم لها ومنها حركة الحجر الدائر لان السطح المحيط به وما في حكمه لا يتبدل وعدم تبدل المكان ملزوم
السكون لان تبدله لازم الحركة او نفسها ومنها بقاء المكان الذي خرج منه زيد مع انه قد ملاه الهواء فلم
يبق ما كان هو السطح المحيط بزيد ومنها كون كل من اجزاء الجسم في حيز مع ان الاجزاء الباطنة من الماء
مثلا لا يكون في سطح الهواء الا بطريق التشبيه والتجوز كما في الماء في الفلك ومنها عدم توقف الحكم
بكون الجسم هنا او هناك على انه هل يحيط به جسم ام لا ومنها انا نتصور جسما لا مماسه شيء بل يوجد
وحده مع امتناع ان يتصور جسم لا يكون في حيز ومنها انا نقطع بان كلا من القطب الجنوبي والشمالي في حيز
آخر وان كل نقطة على سطح الفلك المحيط يتحرك بحركته من موضع الى موضع وبالجملة فهذه واشباهها
امارات تفيد قوة الظن بان المكان هو البعد لا السطح وان كان للمناقشة مجال في استحالة
بعض اللوازم او في لزومها على ما لا يخفى فوهم

المقام الثاني

المتنازع هو الخلاء بمعنى فراغ لا يشغله شاغل سواء سمي بعدا او لم يسم وسواء جعل بعدا موجودا او موهوما
وان حصل فيه جسم القول بامكانه عندنا نعلم نفيا محضا وعدما صرفا لا تحقق اصلا فلسنا
معنا ان يمكن ان يكون الجسمان بحيث لا يتماسان ولا يكون بينهما ما يماسهما احتج
القائلون بامكان الخلاء بوجوه الاول لو فرضنا صفحة ملساء هو واحد منها
حيث يتماس سطحاهما المستويان ولا يكون بينهما جسم اصلا ورفعنا احدهما عن الاخرى

دفعة ففي اول زمان الارتفاع يلزم خلو الوسط ضرورة انه انما يمتلي بالهواء الواصل اليه من الخارج بعد المرور
بالاطراف والمقدمات اعني امكان الصفحة الملساء اي الجسم الذي له سطح مستو ليس فيه ارتفاع وانخفاض
ولا انضمام اجزاء من انفصال واتحاد وكون التماس بين السطحين لا بين اجزاء لا تتجزى من كل منهما وامكان رفع
العليا من السفلى دفعة بحيث لا يكون ارتفاع احد الجانبين قبل ارتفاع الآخر لئلا يلزم التفكك وعدم حصول الهواء
في الوسط عند الارتفاع خلق الامكان او بالوصول اليه من المنافذ والمسام بين اجزاء لا تتجزى مسلمة عند من
مثبته على اصولهم واجيب بمنع امكان ارتفاع العليا من السفلى بل هو عندنا محال لكن لا يستلزم محالا ولو سلم
امكان الارتفاع في الجملة فان اريد بكونه دفعة كونه في آن لا ينقسم اصلا فلا نسلم امكانه كيف والارتفاع
حركة تقتضي زمانا وان اريد كون حركة جميع الاجزاء معا فالبناء يلزم التفكك فلا نسلم استلزامه للخلاء فانه حركة
لا زمان يجوز ان يمتلي الهواء من الاطراف الى الوسط في ذلك الزمان فيتم الخصم بمنع اللزوم ومنع امكان
الملزوم ولا يتم المطالبة بثبوتهما نعم لو حصل الملزوم هو الا وصول اعني له مماسة السطحين الى حصل عند الارتفاع
الدافع لم يقبل يكون الا وصولا ابدا يتعين منع امكان الملزوم الثاني لو لم يكن الخلاء ممكنا لما وجد
لا تمتنع حركة الجسم من مكان الى مكان لانه اذا انتقل الى مكان الجسم فالجسم الشاغل لذلك المكان اما ان ينعدم ويحدث
جسم آخر او يشغل المكان المنتقل عنه وهذا باطل باعترافكم بل مشاهدة العقل وكثرة المواضع كحركة عصافير
الدور او يكون كل الى جهة الآخر اما ان لا ينعدم وآخر فاما ان يستقر مكانه او ينتقل عنه فان استقر فاما ان يبقى على
مقداره فيلزم تداخل الجسمين الماديين واجتماع الجسمين في حيز واحد وهذا باطل اتفاقا وضرورة واما ان لا يبقى
بل يتكاثف اي يصغر مقداره بحيث يحصل للجسم المنتقل حيز يسعه وذلك اما بان يكون للجسم ذا مادة تقبل
المقادير المتفاوتة في الصغر والكبر وذلك هو القول بالهيولى ومستقيم الدلالة على بطلانها او يكون ذا اجزاء بينها
فرج خلاء فيتقارب تلك الاجزاء بحيث يحصل خلاء يسع الجسم المتحرك فيلزم الخلف بتحقق الخلاء على
تقدير عدمه وهذا ان استقر الجسم الشاغل للمكان الثاني مكانه وان انتقل عنه فاما الى المكان
الاول فيلزم الدور لتوقف انتقال كل الى مكان الآخر على انتقال الآخر عن مكانه لامتناع الاجتماع
وتوقف انتقاله عنه على انتقال الاول اليه لئلا يلزم خلاء واما الى مكان آخر فيلزم تصادم الاجسام
بأسرها وتعاقب الحركات لا الى نهاية وهذا مع ظهور بطلانه يؤدي الى الدور حين تنتهي الى الاجسام
ونقض هذا الدليل بحركة في المكان الذي ينتقل عنه الجسم فانه اما ان يبقى او يصير مملوءا بالهواء
جسم آخر اليه او ينجلب اما حوله من الاجسام بطريق ثبوت الهيولى او في الخلاء فيتعين ان يكون المكان
الذي يشتغل به الجسم اما خلاء وهمنا واما مملوءا بجسم في حيزه خلاء فلا يتحقق ... الاجزاء فيحصل

عصا ابن حج في البدون

خاليا الخلاء

Copyright © King Saud University